

أزادوهي صموئيل راهبة المسرح العراقي

بغداد - حسام السراي

أزادوهي صموئيل «راهبة المسرح العراقي» كما يسميها النقاد والصحافيون العراقيون، ترقد الآن على فراش المرض في بغداد. وكالعادة في المبادرات التضامنية المشابهة، فإن الأصوات تتعالى من أجل الاهتمام بحالتها الصحية المتدهورة، وما من رء حكومي سريع يلبق بمكانة هذه الفنانة وتاريخها الطويل.

الرائدة المسرحية المولودة في بغداد عام 1942، تعد من النساء الأول اللواتي دخلن معهد الفنون الجميلة، قبل أن تخطو بثقة للتمثيل على مسارح بغداد، في مسيرة سجلت فيها الكثير من المشاركات عبر مسرحيات «النخلة والجيران» (عن رواية غائب طعمة فرمان وإعداد وإخراج الراحل قاسم محمد) و«ثورة الموتى» و«العاصفة». أسست في أوائل السبعينيات في محافظة الأنبار، فرقة مسرحية من خريجي معهد الفنون، للتوفيق بين عملها كمشرفة تربوية هناك وولعها بالمسرح. يمكن القول إن آخر مشاركتها كانت في مسرحية «نساء في الحرب» (2006) للمخرج كاظم النصار، بعد تجارب معروفة في عقود سابقة مع إبراهيم جلال،

وسامي عبد الحميد، وبهنام ميخائيل، وبدرى حسون فريد، وربما آخر مشاركة سينمائية لها هي في فيلم «كرنتينا» (2009) لمخرجه عدي رشيد.

ولعمرها وحراجة وضعها، ضجت مواقع التواصل بالتنديد إزاء ما تواجهه صموئيل، خصوصاً أنها بقيت حاضرة في المناسبات الثقافية والمهرجانات الأدبية، تجلس بين الجمهور وتستمع وتشجع، وهي تؤكد عبر هذا الحضور صورة «الفنان المثقف» الذي لا يكتفي بأداء أدواره في الدراما والمسرح والسينما.

ومما لوحظ عنها ابتعادها من الإسهام في أعمال درامية منذ عقد تقريباً، في حين اقتصر وجودها على أداء مشاهد مُمسرحة تختارها هي وفق رغبتها، مثلما حصل عام 2012 في «مهرجان المرشد الشعري» في البصرة، إذ قدمت مشهدين مسرحيين قصيرين، الأول عن الحادث الإرهابي الذي لحق بكنيسة «سيدة النجاة» في بغداد، والثاني عرض «بانقومام» لمؤلفه الكاتب المسرحي عادل كاظم.

عُرفت الفنانة بمزاجها الحاد وانضباطها الذي يفاجئك أحياناً بمستوى الإفصاح عنه، نندكر كيف عبرت عن عدم شعورها بالسعادة عندما كرمت في «مهرجان قرطاج المسرحي» 2008. يومها قالت: «لم يكن مكان التكريم المكان الذي تخيلته، والفنان مختلطة جامحة... أنا قطعت آلاف الأميال وفكرت لعشر سنوات ومن ثم ماذا، لم تكن العملية مثل تخيلي، لم يتحقق من خيالي شيء، العملية كانت متعبة ومضنية، فعندما يكون التكريم للعشرات لا يكون له طعم، كان من المفروض أن يكون خمسة يستحقون، وفي مكان ينتبه إليه الجميع وليس في زاوية وعلى موائد طعام».

سبقت اسم صموئيل تأسيسياً في المشهد الثقافي والفني العراقيين، فهي - مع عدد آخر من الفنانات بالطبع - فتحت الطريق لدخول النساء بقوة إلى فضاءات الفن والمسرح والسينما. ولنا أخيراً أن نستعيد ما قالته ذات مرة لنفهم أي روح تحمل وهي تتحدث عن تسعينيات القرن الماضي وعملها المسرحي في أجواء الحصار: «التمرين كان مضيقاً، من التاسعة صباحاً إلى التاسعة مساءً، منتقلة بين قاعات التمارين، كنت في عملي في هذه المسرحيات أتحدى الحصار وأتحدى نفسي مفرجة كل الإمكانيات في داخلي كي أسخرها وأضعها في محك المواصلة للرسالة الفنية كي تؤدي دورها بفعالية معبرة عن همنا وما أصابنا من جرم».

منصور الهبر: شعرية الحياة اليوهية



«واحد» (مواد مختلفة على كanvas - 30 x 40 سنتيم - 2015)

المحمولة، أو متلذذين باسترخاءات الظهيرة وقيلولاتها، بينما الرسام نفسه يطل على المشهد من نفس الزاوية التي سيطر منها المتلقي في المعرض. الرسم بقلم الرصاص يوفر سرعة لا ترقى بسرعة المشهد، والقياسات الصغيرة للوحات تشير إلى أنها في الأصل استكشافات مرتجلة، وأن الإضافات اللاحقة، وهي قليلة على أي حال، هي لتكريس المشهد وتوثيقه بجرعات لونية أحياناً، وبملصقات كولاجية تعزز الانطباعات الارتجالية المنبعثة من اللوحة.

الخط والكولاج هما أساس التأليف في شغل الهبر، ولعل الحضور الطويل نسبياً للوحاته المتجاوزة مع نصوص وكتابات منشورة في الصحافة الثقافية جعله مكتفياً إلى حد ما بالهاجس الارتجالي والتلقائي للرسم. أما الإضافات التالية فلا تختلف كثيراً عن المكونات الخطية البسيطة

المحمولة، أو متلذذين باسترخاءات الظهيرة وقيلولاتها، بينما الرسام نفسه يطل على المشهد من نفس الزاوية التي سيطر منها المتلقي في المعرض. الرسم بقلم الرصاص يوفر سرعة لا ترقى بسرعة المشهد، والقياسات الصغيرة للوحات تشير إلى أنها في الأصل استكشافات مرتجلة، وأن الإضافات اللاحقة، وهي قليلة على أي حال، هي لتكريس المشهد وتوثيقه بجرعات لونية أحياناً، وبملصقات كولاجية تعزز الانطباعات الارتجالية المنبعثة من اللوحة.

الخط والكولاج هما أساس التأليف في شغل الهبر، ولعل الحضور الطويل نسبياً للوحاته المتجاوزة مع نصوص وكتابات منشورة في الصحافة الثقافية جعله مكتفياً إلى حد ما بالهاجس الارتجالي والتلقائي للرسم. أما الإضافات التالية فلا تختلف كثيراً عن المكونات الخطية البسيطة

الخط والكولاج هما أساس التأليف في شغله

حسين...

«حياة منزلية» لمنصور الهبر: حتى 23 أيلول (سبتمبر) الحالي - غاليري جانين ريبز - الروشة. للاستعلام: 01868290

زيد حمدان ومريم صالح «حلاويلا» يولد الليلة



محمد همدان

التعاون الذي بدأه زيد حمدان مع مريم صالح في القاهرة عام 2010، يثمر هذه الليلة «حلاويلا» الذي سيجد طريقه إلى الجمهور عبر الشبكة العنكبوتية. يضم العمل عشر أغنيات، معظمها سبق أن عزفه وصوّره الفنان، لا سيما ما أعادت مريم غناؤه بصوتها للشيخ إمام. دخل زيد إلى عالم الشيخ إمام وسيد درويش بواسطة مريم. دخل بذات النمط الذي يؤلفه مع الأصوات نفسها التي يعتمد عليها تقريباً. لكن هذه المرة كسب العمل قوة مع المضمون بتأثيره وسخريته، ومع صوت صالح.

عادةً، تستحضر مريم الشخصيات التي تغنيها على طريقها الخاصة، أو كما تقول لـ «الأخبار»: «أحب مشرحة الشخصيات، فأنا درست المسرح في الأساس». لذا، ستفاعل الفنانة المصرية الشابة الليلة هائلة حين تؤدي أغنيتي «ديستان» و«نيكسون بابا» الشهيرتين للشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم. أو سترقص وتقفز كما لم نرها من قبل حين تستحضر أفراح المحروسة وتغني لأحمد عدوية.

كانت شخصية مريم صالح على حقيقتها في اليومها الخاص «أنا مش بغني» (2011). بالتعاون مع تامر أبو غزالة و«إيقاع»، «أنا كنت أنا»، تقول حين تتكلم عن هذه التجربة، مضيفة أنها خلاصة «أشياء كتبتها

أحد يملك قوتها وطاقتها. بالنسبة لي هي فريدة، ولا يمكن تصنيفها في خانة أو في لون». ويضيف زيد أنه يحب أن يعمل مع الفنانين الذين يملكون هوية أو بصمة خاصة بهم. هكذا، قرّر الاثنان أخيراً التعاون في البوم «حلاويلا» بعد سلسلة حفلات جمعتهما في بيروت، والقاهرة، وتونس، والدار البيضاء، عمان، وفي عواصم أوروبية، وإثر مرور خمس سنوات على لقائهما الأول وتصوير أغنية «ديستان» في شوارع الإسكندرية.

عن تجربة غنائها للشيخ تؤكد مريم أنها تأخذ معها «الشيخ أينما ذهبت. هو مصدر إلهام بالنسبة لي، وهو من الشخصيات التي أحبها كثيراً».

والحان كان يجب أن تخرج وتسجل، وهذا ما حصل. كان الإصدار بالنسبة لها إشارة على أن التجربة انتهت، وتم توثيقها وحفظها وتقديمها للجمهور. فالألبوم كما تصفه «نهاية مرحلة»، قبل أن يحين وقت الانتقال إلى تجارب غنائية جديدة. علماً بأن مريم تتحضر اليوم فعلاً لتأدية أعمال شخصيات جديدة تحبها كجورج وسوف، والراحل إسماعيل ياسين، وغيرهما.

من جهته، يحضر زيد لمشاريع منفصلة في السنوات التي تلت لقاءه بمريم، لكنه يقول في اتصال مع «الأخبار» إنه «رغم الوقت الطويل الذي مر منذ انطلاقتي الفنية لم أكتشف موهبة مثل مريم صالح. لا

وجاءت الفرصة مع زيد لإفراغ هذا الحب بشكل موسيقي عصري، وشبابي، يتناسب مع روح الفن الجديد البديل الذي خرج بقوة في مصر بعد 25 يناير عام 2011.

من أغاني الشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم، اختار الثنائي «ديستان»، و«يويو»، و«غابة»، و«نيكسون بابا» و«حلاويلا» التي اعتمدت عنواناً للعمل. مع الإشارة إلى المحافظة على الحان الشيخ، لكن بتوزيع جديد ومختلف، لا شك أنه ساهم في وصول صوت إمام وكلمات الفاجومي إلى شريحة شبابية أوسع، لا تعرف بالأسطورتين المصريتين الراحلتين جيداً. إلى جانب هذه الأغنيات، سيضم «حلاويلا» أعمالاً خاصة هي «إصلاحات»، و«وطن العك»، و«ولعة سودة»، و«إمشي على رمشي»، وهي من الحان زيد وكتابة مريم صالح، وميدو زهير، وعمر مصطفى، وعمر قنواي.

إذاً، اليوم هو موعد إطلاق الألبوم على الإنترنت من إنتاج «مستقل» (www.mostakell.com)، وهي العلامة التي خرجت من شركة «إيقاع» وأطلقها الفنان الفلسطيني تامر أبو غزالة في 2007. في هذا السياق، يوضح زيد حمدان أن الألبوم سيكون متوافراً على الشبكة الآن، أما النسخ المسجلة فلن تباع إلا خلال حفلات مريم وزيد التي ستجرى في المرحلة المقبلة بين بيروت، والقاهرة، ولندن، ومدن أخرى.